مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية
ISSN 2602-6201
المجلد03/ العـدد: 02 (2020)، ص 125- 146

المعرفة اللغوية الصحيحة من خلال وسائل الإعلام

about proper linguistic knowledge through the media

محمد شحاته عبد الحميد الشرقاوي*
كلية اللغات، قسم اللغة العربية
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية ماليزيا
(dr.shrkawy@mediu.my

تاريخ الاستلام: 2020/07/09 تاريخ القبول: 2020/08/07 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص: هذا البحث يتحدث عن المعرفة اللغوية الصحيحة من خلال وسائل الإعلام، ويحتوي على مقدمة فيها: أهمية وسائل الإعلام، والحديث عن دعاوى التغريب واستخدام العامية، ومبحثين ، ثم الخاتمة ، وتكمن إشكالية البحث في أن الإعلام أصبح بوسائله المختلفة ضرورة لا غنى عنها ، فلا يمكن أن تعيش دولة منعزلة عن الدول الأخرى دون أن يكون بينهما وسائل اتصال، وله دور كبير يتنامى ويتعاظم، وحينما نعلم أن كثيرا من الشعوب تعاني من الحملات الإعلامية الهاجمة على عقيدتهم وهويتهم ندرك أن الإعلام ضرورة من ضرورات العصر ،ويهدف البحث إلى : بيان أهمية وسائل الإعلام، ودعاوى التغريب واستخدام العامية، وبيان أهمية الصحافة واستخدام العربية الفصحى الحديثة.

كلمات مفتاحية: المعرفة، اللغوية، الصحيحة، وسائل الإعلام.

Abstract:
This research talks about proper linguistic knowledge through the media, and contains an introduction to it: the importance of the media,And talk about claims to alienation and the use of colloquial, and two topics, then the conclusion, and the problem of research lies in the fact that the media has become by its various means an indispensable necessity, it is not possible to live a state isolated from other countries without having between them means of communication,And has a great role that grows and grows, and when we know that many people suffer from media campaigns that attack their faith and identity, we realize that the media is a necessity of the times, and the research aims to:Second: Explaining the importance of journalism and the use of modern Standard Arabic. And a statement of the responsibility of the press, and its duty

Key words:knowledge, linguistic, correct, media

---

* **المؤلف المرسل** محمد شحاته عبد الحميد الشرقاوي

1 .مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على منبع البيان، ومهبط العرفان، المؤدب بالقرآن سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي بعثه ربه هاديًا للعاصين، ومنارًا للسائرين، وشفيعًا للمؤمنين، ورحمةً للعالمين، وسيدًا للبشر أجمعين، وبعد:

فلا شك أن الإعلام ـ بوسائله المختلفة ـ ضرورة لا غنى عنها، فلا يمكن أن تعيش دولة منعزلة عن الدول الأخرى دون أن يكون بينهما وسائل اتصال، وله دور كبير يتنامي ويتعاظم، والكثير من الشعوب تعاني من الحملات الإعلامية الهاجمة على عقيدتهم وهويتهم؛ من هنا ندرك أن الإعلام ضرورة من ضرورات العصر.

أهمية البحث:

ترجع إلى بيانه أهمية وسائل الإعلام، والحديث عن دعاوى التغريب واستخدام العامية، وكذلك الحديث عن الصحافة والعربية الفصحى الحديثة. وبيان مسؤولية الصحافة، وواجبها، ودور المجلات الثقافية في تنمية اللغة العربية، والحديث عن التلفزيون في العالم العربي

إشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث في إظهار دور وخطورة الإعلام بوسائله المختلفة، وتنامي هذا الدور وتعاظمه سلبا وإيجابا، وإظهاره كضرورة من ضرورات العصر.

أسئلة الدراسة: تدور وتتمحور أسئلة هذه الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ـ كيف نتوصل إلى المعرفة اللغوية الصحيحة من خلال وسائل الإعلام؟

ويتفرع منه العديد من الأسئلة:

ما أهمية الصحافة والعربية الفصحى الحديثة؟

ما مسؤولية الصحافة، وواجبها، ودور المجلات الثقافية في تنمية اللغة العربية؟

ما واجب الإذاعة والإعلام المرئي وما واجب التلفزيون؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

أولا: بيان كيفيةالوصول إلى المعرفة اللغوية الصحيحة من خلال وسائل الإعلام

ثانيا: بيان أهمية الصحافة والعربية الفصحى الحديثة.

ثالثا: بيان مسؤولية الصحافة، وواجبها، ودور المجلات الثقافية في تنمية اللغة العربية.

رابعا: بيان واجب الإذاعة والإعلام المرئي وواجب التلفزيون.

حدود البحث: هذا البحث لا حدود له زمانية أو مكانية، وله حدود موضوعية حيث تركّز هذه الدّراسة على بيان المعرفة اللغوية الصحيحة من خلال وسائل الإعلام

إجراءات البحث وهيكله: اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وحدود البحث، ومنهجه، وهيكل البحث، والتمهيد تناولت فيه: أهمية وسائل الإعلام. دعاوى التغريب واستخدام العامية.
المبحث الأول: اشتمل على: المواد المقروءة. الصحافة والعربية الفصحى الحديثة. مسؤولية الصحافة، وواجبها. دور المجلات الثقافية في تنمية اللغة العربية.
والمبحث الثاني: المواد المسموعة: الإذاعة. واجب الإذاعة الإعلام المرئي. التلفزيون وواجبه.
التلفزيون في العالم العربي. ثم الخاتمة وفيها بيان للنتائج والتوصيات.

2. التمهيد:

1,2 أهمية الإعلام.

أصبح الإعلام بوسائله المختلفة ضرورة لا غنى عنها ، فلا يمكن أن تعيش دولة منعزلة عن الدول الأخرى دون أن يكون بينهما وسائل اتصال، وله دور كبير يتنامي ويتعاظم، وحينما نعلم أن كثيرا من الشعوب تعاني من الحملات الإعلامية الهاجمة على عقيدتهم وهويتهم ندرك أن الإعلام ضرورة من ضرورات العصر.
"وإذا كانت اللغة الفصيحة قد حُرمت من البيئة الطبيعية التي تستعمل فيها فلا أقل من اصطناع الوسائل العملية وخلق البيئات الصناعية من أجل توفير المناخ الملائم لاكتسابها وتنميتها"(1).
والإعلام يمكن أن يكون البيئة الصناعية التي تساهم في هذا الأمر، كما يمكن أن يكون بيئة صناعية تحارب اللغة وتقتل الأمل في صيانتها.
سمات هذا الإعلام ومصادر قوته:
والإعلام الذي يدافع عن لغة العرب لابد أن يكون إعلامًا يستمد قوته من مصدر قوة العربية – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - ؛ لأن "اللغة –أي لغة- ليست مجرد رموز وإشارات صماء، أو أحادية الدلالة كالرموز الكيميائية أو إشارات المرور، وإنما هي وعاء رحب يحتضن ميراث الأمة بمضامينه الفكرية والقيمية، فكل لفظة في اللغة (كبسولة) حضارية يزود من يتلقاها –بوعي- بجرعة من حضارة الأمة صاحبة اللغة، فتسري في كيانه وتؤثر في منهج تفكيره... من هذا المنطلق ننظر إلى التعريب(2) لا على أنه قضية لغوية فقط، بل عملية حضارية وثيقة الصلة بمقومات الفرد والأمة، وكأن التعريب والأسلمة وجهان لكيان الأمة الحضاري"(3)، ومن هنا ظهر في الأمة العربية مصطلح (الإعلام الإسلامي)، و"مدلول (الإعلام الإسلامي): هو تزويد الإنسان بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعرض مشكلات المجتمع الثقافية

والاجتماعية والتعليمية(4) من وجهة نظر إسلامية، من خلال رجل الإعلام الذي يتمتع بمعرفة واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وصولاً إلى تكوين رأى عام صائب يعي ويدرك حقائق الدين الإسلامي اعتقادًا وعبادة ومعاملة"(5)، وقد سبق بيان أهمية ربط اللغة العربية بالدين، وبيان الروابط الوثيقة بينهما.

2.2 أهمية وسائل الإعلام:

كما تعدُّ وسائل الإعلام عملية تربوية وتعليمية، حيث لم تعد مسئولية التربية والتعليم منوطة بالمدرسة والمنزل فقط، بل تعدى ذلك إلى وسائل الإعلام، والتربية والتعليم عن طريق وسائل الإعلام هما حجر الزاوية في تطور العلوم والمعارف، حيث تؤثر في أبناء المجتمع من خلال ما تزودهم به من ضروب المعرفة والثقافة، فهو مؤثر إيجابًا وسلبًا، ويتوقف ذلك على مضمون ومحتوى المادة الإعلامية التي تُقرأ أو تُسمع أو تُشاهد، يقول د/ حمود البدر: "التربية: عملية توجيه الأفراد نحو النمو بشكل يتمشى والخط الذي ارتضته الأمة لنفسها. والإعلام: أيضًا عملية توجيه الأفراد بتزويدهم بالمعلومات والأخبار والحقائق لمساعدتهم على تكوين رأي صائب في واقعة محدودة أو مشكلة معينة. وهذا يعني أن بين التربية والإعلام وشائج قوية، وأرضًا مشتركة، إن التربية في جوهرها عملية اتصال، وإن الإعلام بجوهره ومظهره عملية اتصال"(6).

3.2 دعاوى التغريب واستخدام العامية:

هذا وقد تعرض الإعلام في الدول العربية لما تعرض له المجتمع كله من الهجمات الشرسة الداعية إلى التغريب والعامية، فكانت الدعوة إلى جواز إلغاء الإعراب في الحوار التمثيلي العصري المنطوق والمكتوب، وتسكين الأواخر، واعتبار هذا من صفات التخاطب السريعة في كل الأمة العربية، وادعاء أن هذا كان واقعًا في أسواق العرب!!(7)، وقد آتت هذه الدعوة بعضا من ثمارها، فـ"في الوقت الذي نلاحظ فيه أن المتعلمين في الأمم الأخرى يحافظون على سلامة لغتهم؛ نجد في أغلب الأحيان أنه ليس ثمة محافظة عليها في أمتنا العربية حتى من بعض خريجي المعاهد والجامعات، وممن تخصصوا في اللغة العربية أيضا؛ حيث نجد في جميع مجالات حياتنا الثقافية الأخطاء اللغوية الفاحشة في مقال إن كُتب، أو في قصة إن أُلِّفت، أو في صحيفة يومية، أو في نشرة إذاعية"(8)؛ ولهذا وجب على وسائل الإعلام حملة تعريبية تفصيحية لموادها، وموادها إما مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة.

3. المبحث الأول:

1.3المواد المقروءة:

تتمثل غالبيتها في الصحف والجرائد سهلة التداول والتناول، والصحافة "رغم كونها عملا مكتوبًا؛ أي يستخدم الرمز تعبيرًا عن الدلالات إلا أنه رمز يعكس كلاما حيًّا معاصرًا لمواكبته مسارح لغوية

متعددة، ومن ثم وجدنا كلامًا في الفن وكلاما في الرياضة، وكلاما في السياسة وكلاما في الدين وكلاما في الطب، وكم يستطيع كلام في الصحافة مفصح أن يسري رويدًا رويدًا في سليقة قارئ دون قصد ظاهر، إن كلاما يكتب عن رياضة تُشترى صحف كثيرة من أجلها ككرة القدم وأخبار مبارياتها ولاعبيها، لو ركز في هذا الكلام على صياغة فنية واعية كما هو ملاحظ في كتابة ناقدين رياضيين هما نجيب المستكاوي وناصف سليم؛ لكان المردود مفيدًا، على الصحافة في جلها أن تعطي مساحة للفصحى المعاصرة، وأن يكون لها مفردات وتراكيب تضاف إلى حصاد اللغة المعاصرة، وتشكل شيئًا من لسان الناطق المعاصر. ماذا لو كانت الصفحة الأدبية يومية؟، وأن يكون في الصحيفة اليومية مساحة صغيرة بالفصحى لقصص الأطفال؟ (9) وماذا لو كانت الجريدة مصدرة بقصيدة من روائع الشعر ولتكن من إبداع شعرائنا أو من مترجمات الأدب العالمي المصوغة بالفصحى"(10).

الصحافة والعربية الفصحى الحديثة:

كان للصحافة في بداية النهضة العربية الحديثة أثرٌ بَعِيد في وضع المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة، وتعددت بطبيعة الحال الوسائلُ اللغوية بين تغير دلالي واشتقاق وتركيب واقتراض معجمي. وتاريخ كُلِّ كلمة من الكلمات وكُلّ تركيب من التراكيب يمثل جانبًا من تاريخ تكوّن المصطلحات وألفاظ الحضارة في العربية في العصر الحديث. كان لدوريات رسميةٍ مثلِ الوقائع الرسمية في مصر (من 1828) ولدوريات حكومية لها أهداف تعليمية مثل روضة المدارس ولدوريات غير حكومية منها صحيفة الأهرام ومجلة الهلال دور كبير في تكوين المصطلحات وألفاظ الحضارة ونشرها، وجعل قدر كبير منها رصيدًا جديدًا للعربية الفصحى في العصر الحديث"(11).

عادت في تلك السنوات المهمة من تاريخنا اللغوي والثقافي إلى الحياة كلمات عربية أصيلة لتحمل دلالات جديدة. بدأت كلمةُ " صحيفة " وكلمة " جريدة " تأخذان مكانَ الكلمة المعرّبة جرنال التي دخلت قبل ذلك بنحو نصف قرن في كتابات عصر محمد علي باشا. وبدأت كلمةُ " علم " تعود إلى مجدها القديم لتستوعبَ كُل أنواع المعرفة الدقيقة، ولم تعد مقصورة على علوم الدين كما كان استخدامها المحلي عدة قرون. كتب رفاعة الطهطاوي في تقديمه "لروضة المدارس" مستخدمًا كلمة " صَحِيفة "، وذاكرًا " الفوائد العلمية " و " تدوين العلوم "، بل نلاحظ عنده كلمات جديدة أصبحت من رصيد الفصحى المعاصرة مثل كلمة " تَحْرِير " في سياق العمل الصحفي، وتراكيبَ اصطلاحية مثل " دار الكتب " بوصفها من أهم مؤسسات الدولة الحديثة. المصدر الصناعي بدأ يأخذ مكانه على نحو متزايد، نجد عند الطهطاوي في "روضة المدارس" كلمات مثل الأَسْبَقِيّة والحرية والمعْلُومِيَّة والحيْثِيَّة والجمعية، وفي "روضة المدارس" كلمات دخيلة استقرت في لغة الصحافة وأصبحت من الرصيد الحديث للعربية،

منها كلمة إمبراطور وتليسكوب وميكروسكوب أي النظارة المُعَظِّمَة، كان "لروضة المدارس" دورٌ ثقافي يكمل دورَ التعليم في المدارس.

كانت روضة المدارس ذات توزيع محدود، ولكن الصحافَة غيرَ الحكومية عرفت قاعدة أوسع وأعدادًا متزايدة من القرّاء، وبالتالي كان لها أثرٌ أكبرُ في استقرار مصطلحات علمية وألفاظ حضارية، وبعضها استمرار لما في روضة المدارس، مثل كلمة جَرِيدة، وفيها نجد أيضًا كلمة مَجَلَّة وكلمة صحيفة وكلمة امبراطور. لقد استقرت في كتابات مجلة الهلال منذ عامها الأول مصطلحات سياسية كثيرة بمعناها الجديد، من ذلك كلمة دَوْلة وكلمة سفير وكلمة المحافظين في وصف أحد الأحزاب البريطانية، وتكونت أيضًا تراكيبُ مثل الشرق الأقصى، والمؤتمرِ الدولي، والسكة الحديدية. (12)

و نجد في مجلة الهلال ذكر الولايات المتحدة الأمريكية بدلاً من الاستخدام القديم في بدايات النهضة ايتازونيا. ونجد عنده أيضًا مصطلح رئيس الجمهورية، جمعية أدبية، مجلة علمية، رواية تاريخية. وكان لمجلة الهلال دورٌ في نشر مقابلات عربية لكلمات دخيلة مثل الكَورنْتينَات جعل في مقابلها الحجُور الصحية، كما كان لمجلة الهلال دورها – أيضًا – في استخدام كلمات دخيلة مستقرة في الاستخدام الشعبي والاستخدام الرسمي آنذاك مثل كلمة " بوسطة ". ومع هذا كله فقد كانت ثمة مصطلحات وألفاظ حضارية قصيرة العمر، استخدمتها مجلة الهلال ولم يكتب لها الاستقرار، منها ذلك الخبر عن ذلك المجمع اللغوي الذي دعا إليه السيد توفيق البكري، وكان المقال عنه بعنوان: المجتمع اللغوي العربي. وهنا نجد مناقشة مجلة الهلال لكلمات اقترحها ذلك المجمع اللغوي منها مِدْره بدلاً من الأفاكاتو، كان رأي كاتب المقال في الهلال بصحة كلمة محامٍ وأن منها كلمات عربية موثقة منها المُحَامَاة، وأنه على افتراض صحة اللفظين فقد فضل الهلالُ " استعمال مُحَامٍ لأنها شائعة مفهومة وهذا أول ما يجب أن نتوخاه في انتقاد الألفاظ".

و المهم هنا أن نتابع اقتراحات الهلال التي استقرت في الاستخدام العربي، منها كلمة: رَقَم بدلاً من نمرة ونمرو، وشُرْفة بدلاً من بالكون. (13)

وكان الوعي فوق هذا كله في مجلة الهلال في عامها الأول بقضية المصطلحات وألفاظ الحضارة واضحًا، تضمنت واجبات المجمع اللغوي المقترح لبحث الاصطلاحاتِ الصناعية والعلمية والإدارية والسياسية وألفاظِ الحضارة المادية وغيرها. لقد كانت مجلة الهلال من الدوريات التي دعت إلى إنشاء الجامعة، كانت التسمية أول الأمر طويلةً وغَيْرَ محددة: "مدرسة كلية علمية "، أو "مدرسة كلية مصرية". وكتبت دوريات أخرى في تلك السنوات عن أهمية إنشاء " مدرسة جامعة "، واختُصِر هذا التركيب إلى كلمة واحدة هي كلمة " جامعة "، واستقرت هذه الكلمة في الدوريات قبل قيام الجامعة المصرية في عهدها غير الحكومي (14).

2.3مسؤولية الصحافة، وواجبها:

إن الصحافة مسئولة مسئولية كبيرة، ومؤاخذة بما تفرط فيه من تلك المسئولية، فوجب عليها أن تحمل ما يوكل إليها من عبء اللغة، "تحمل هذا العبء لأنها هي الناطقة بلسان العرب اليوم، والداعية إلى توحيد أمة العرب أمة واحدة، وهذه تبعة يحتاج حاملها إلى ترك التساهل في الصغائر، فما ظنُّك بالكبائر؟! وإلى الدقة والحذر في كل حرف ينشر في الصحيفة؛ لأن أثره بليغ نافذٌ في نفوس الآلاف المؤلفة، في هذه الرقعة من الأرض المتراحبة الأرجاء، وهم بين صغير يتلقف ما يُلقى إليه بتسليم المتعلم لأستاذه، وكبير ينظر فيحسنُ النظر أحيانًا، ويسيء النظر أحيانًا أخرى، فيرضى وينكر، فيكون لرضاه أثر حسن ينقله إلى من يتلقى عنه، ولسخطه أثر سيء يوحي به إلى من يأخذ عنه"(15).

ويضخم مسئولية رجال الصحافة أنهم "من بين رجال الإعلام يتمتعون بميزات كثيرة، منها: حصولهم على الوقت الكافي لتنقيح ما يكتبون ومراجعته، ثم وجود المصحح أو المراجع الذي يتلافى ما قد يند عنهم، وأخيرا ما تستره الكتابة من عورات؛ لأن معظم الأخطاء يأتي في الضبط بالشكل، وهو ما لا يظهر أثره في المادة المكتوبة"(16).

والصحافة الآن هي الوجبة اليومية لمثقفي اليوم، "وهم أصحاب الشريحة العظمى في المجتمع العربي، ونقصد بهم كل من يتخذ الأساليب العربية أسلوب كتابة أو طريقة نطق بوسيلة من الوسائل المعروفة الآن، المنطوقة أو المسموعة أو المرئية، نعني بهم كل من نال قسطًا لا بأس به من التعليم إلى آخر درجة فيه، تشتمل على الصحافي والمذيع والطالب في كافة مستويات التعليم، والمهندس والطبيب والمحامي والمدرس، حتى إن كان يحمل درجة الدكتوراه في مجال غير مجالات اللغة والأدب والدعوة والعقيدة والدراسات الإسلامية والشرعية"(17)، فالصحافة هي التي يعدونها نبع اللغة الذي يغترفون منه صباح مساء، فلا تقتصر وظيفة الصحافة على الخلو من الأخطاء اللغوية فقط، بل عليها واجبات ومهام جسام في مسيرة التصحيحات اللغوية في بلادنا العربية والإسلامية، ومن هذه الواجبات:

1- إصدار صحيفة –أو صحف- مختصة باللغة وأساليبها من أصوات وصرف ونحو ومعجم وبلاغة، وهذا عمل عظيم لو قام به أساتذة هذه الفنون، وقربوه إلى المثقف العادي.

2- يرى البحث ألا تخلو صحيفة يومية أو أسبوعية، أو تلك التي لها إصداران في اليوم (صباحي ومسائي) من عمود لـ(قل ولا تقل)، يدرس بسهولة ويسر ما يصح من المعاني والألفاظ وما لا يصح، وليبدأ هذا الباب مع المثقفين من معيشتهم التي يعيشونها، ومن أدواتهم التي يتعاملون معها صباح مساء، وذلك مثل: "يخطئ كثير من الناس حينما يقول الواحد منهم: (شربت فنجانًا أو فنجالاً من القهوة)، وكل من هذين اللفظين لا أصل له في العربية، والفصيح أن يقال: (شربت القهوة في فِنجانة) بكسر الفاء، ففي "المحكم" و"اللسان" و"القاموس" في مادة (سمل): والسوملة: فنجانة صغيرة، وهي

الطِّرجهارة، وفي "الأساس" وغيره و(اكتل بالفِلج) بكسر الفاء، وعلى هذا قال بعض الناس: (شربت فلجانًا من القهوة)، وهذا أيضا خطأ، والصواب أن يقال: (شربت فلجًا أو فلجين من القهوة)، هذا إلى أن الفلج مكيال ضخم، لا يصلح إلا على سبيل المجاز. مما تقدم نرى أن أدق الألفاظ تأدية لهذا المعنى هو (فنجانة)، كما أنه أخف نطقا من (السوملة)، و(الطِّرجهارة)"(18)، والتدرج معه إلى غيرها من الأخطاء، على أن يكون التكرار غير الممل لنفس الأخطاء الشائعة، وفي أكثر من صحيفة دأب هذا العمود على فترات متباعدة، فإن الذكرى تنفع بعد حين، ومن الممكن أن يستعمل في هذا الباب شيء من التعليلات كما سبق في بيان تعدية الفعل (أرسل) بنفسه أو بالحرف.

ويكون هذا المنهج الوسط في التصويب والتخطئة، فإذا أخذ هذا الباب أو هذا العمود الصحافي "بالجائز دون الضعيف والنادر فإننا نقر من مذاهب النحاة ما صرح به الأئمة، على أنه مذهب جمهورهم، ولا نمنع من غيره إذا اشتهر في الأصل، فهذا يكون إلى جانب ذاك في الصحة والجواز، ولو لم يماثله في الجودة والقوة، قال ابن جنى في الخصائص: "اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا، ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مرادًا... فإذا أنت أجزته هنا فلم تجز إلاَّ جائزًا مثله، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه"(19)"(20)، وفي هذا تيسير على المثقفين يحببهم في لغتهم الجميلة، ومادة هذا العمود أكثر من أن تحصى في الكتب التي تتناول الأخطاء الشائعة(21)، ومن أمثلة تلك الجهود ما نشره الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد الدايم في صحيفتي "عكاظ" و"الندوة" في المملكة العربية السعودية في عامي 1987-1989م، ثم نشر تلك المادة في كتابه "من أوهام المثقفين في أساليب العربية".

3- جعل درس نحو في كل صحيفة –أسبوعيًّا على الأقل- بسهولة ويسر، مثل الذي قدمه الأستاذ/ حافظ حسن حسني جلال في جريدة "أخبار الأدب" في الفترة من 1993م إلى 1997م، والمجموع في كتابه "النحو للجميع" الذي يقول في مقدمته: "واعلم أن النحو علمٌ ضروري لكل الناس، فإذا كنت محاسبًا فأنت في حاجة إلى معرفة متى تقول: (خمسون جنيهًا)، ومتى تقول: (خمسين جنيهًا)، وإذا كنت محاميًا يجب أن تفرق بين قولك: (يرث أخوك أباك)، وبين قولك: (يرث أخاك أبوك)؛ لأن الذي مات في الجملة الأولى هو الأب؛ بدليل رفع الفاعل (أخوك)، بالواو، ولأن الذي مات في الجملة الثانية هو الأخ، بدليل نصب المفعول به (أخاك) بالألف..."(22)، وليكن هذا المقال أو الدرس في مكان متميز في الجريدة، مزينًا ببراعة الناسخ للجريدة، قصيرًا غير طويل؛ لئلا يمل القارئ ويكون في شغف للقاء التالي.

4- أجراء مسابقات لغوية دورية، بجوائز – ولو قليلة- فالجمهور -والمصريون خاصة- يسعدون بالجائزة ولو كانت قليلة.

3.3دور المجلات الثقافية في تنمية اللغة العربية:

اهتمت مجلة الزهور لأنطون الجميل منذ سنة 1910 بقضية ألفاظ الحضارة. ونشرت اقتراحات حقق بعضها قبولاً وانتشارًا، من ذلك سيّارة بدلا من أتومبيل وكلمة طُوَار بدلا من ترتوار وكلمة مُمَرِّض بدلا من تمرجي. وهذه الكلمات أصبحت من الرصيد الجديد للعربية الفصحى في العصر الحديث، وإن استمر استخدام الكلمات الدخيلة في بعض العاميات (23)

إنّ دور مجلاتِ الثقافة العلمية، وفي مقدمتها مجلة المقتطف (من سنة 1896) كان واضحًا في نشر المصطلحات العلمية الأساسية في مجالات الفيزياء والكيمياء والعلوم البيولوجية والطب والهندسة، إلى جانب المصطلحات الأساسية للتعبير العلمي، في مجلة المقتطف نجد تحديدًا لدلالات كلمات أساسية، مثل: عِلْم، بَحْث، مبحث، مجمع، تطعيم، ارتقاء. وكان للمقتطف دور كبير في استقرار مصطلحات علمية كثيرة، منها: علم الأمراض (الباثولوجيا)، التصوير الشمسي، مركبات كيماوية، أشعة رنتجن، علم الحياة (البيولوجيا)، العصور الجيولوجية، وسائط طبيعية، أمراض معدية، أسلوب علمي، فروض علمية، تغييرات كيماوية، انفعالات نفسية، من ذلك أيضًا أسماء الآلات: ميكروسكوب، تلغراف لاسلكي. وهناك كلمات دخيلة استخدمها كتاب المقتطف واستقرت في أكثر الأقطار العربية، من ذلك كلمة ميكروبات، أكسجين، بكتريا، نترات الصودا، راديوم. وهذه الكلمات استقرت في الاستخدام العربي في القرن العشرين، وكانت الدورياتُ العلميةُ إلى جانب الكتبِ المدرسيةِ أوعيةَ تقديمها إلى قاعدةٍ عريضة من أبناء العربية.

قدّمت الصحافة العربية ملامح في بنية الكلمات أصبحت طابعًا مميزًا للفصحى المعاصرة. وأكثر هذه الملامح لها أصولٌ قديمة محدودة، ولكن الصحافة وسَّعت ذلك وزادت من تطبيقاته. إن كلمات معاصرة مثل دَبْلَجَة ونَمْذَجَة وبَرْمَجَة وأَقْلَمة مشتقةٌ من كلمات معربة ودخيلة، وكان للصحافة دورٌ في نشرها واستقرارها. وهي بوزن فَعْلَلة الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعلى نحو كلمة دَرْهَم في التراث العربي (24).

4 , المواد المسموعة:

1.4الإذاعة:

"بدأت مع اكتشاف الموجات القصيرة، ويرجع اكتشاف هذه الموجات إلى عوامل عدة منها:

اهتمام الدول بإيجاد طرق جديدة للاتصال بالعالم الخارجي في حالة تخريب كبلات وأسلاك خدماتها التلغرافية في حالة قيام الحرب، ولكن الفضل الرئيسي لاكتشاف هذه الموجات يرجع إلى هواة الراديو، الذين كانت حكوماتهم قد منعتهم من استخدام الموجات الطويلة والمتوسطة في هوايتهم نظرًا

لاكتظاظها بالخدمات الإذاعية، فخصصت لهم موجات غير معمول بها في ذلك الحين وهي الموجات القصيرة. وقد اكتشف الهواة في بحثهم عن وسيلة ومخرج يشبعون بها هوايتهم طريقة لاستخدام الموجات القصيرة، وتم أول اتصال بين هواة أمريكا وهواة فرنسا عبر المحيط الأطلنطي في عام 1923على موجة طولها مائة متر، وانتشرت الإذاعة الدولية على إثر نجاح الهواة في استخدام الموجات القصيرة "(25).

فهي ذلك الساحر الصغير، جهاز قد لا بلغ حجمه حجم كف اليد –أحيانا- يحمله الفلاح عند ذهابه إلى حقله، يحمله العامل والصانع في مصنعه، وتسمعه ربة البيت في أثناء تدبير شئون بيتها، ويسمعه الطالب في استراحته بين أوقات المذاكرة وأداء الواجبات المنزلية، يستمتع بها الأمي والمتعلم، يصقل من خلالها المثقف ثقافته، فهي: "محور الكلام المسموع المعتمد على طاقة الكلمة في النفاذ والانتشار لو أمكن أن تستخدم بصورة عفوية، لقد كان وجودها واستمرارها مسلمين إلى وحدة شملت ناطقي العربية من المحيط إلى الخليج، وقد سادت من خلالها لهجة مصر على اللهجات العربية الأخرى، وقد أدت الإذاعة بما تحمله من إشعاع للكلمة المسموعة خدمة جلّى للكلمة المنطوقة"(26).

ولقد اتضح من تاريخ وسائل الإعلام أن لها تأثيرًا لغويًّا متزايدًا يرتبط بزيادة عدد المتلقين. لقد زاد انتشار أجهزة الراديو في كل دول العالم. كانت هذه الأجهزة مقصورة في الربع الأول من القرن العشرين على بعض الأفراد في الدول المتقدمة ولأغراض تتصل بالدولة، فأصبحت متاحة لآلاف الملايين في كل القارات، وبذلك أصبحت الإذاعة تمثل واقعًا لغويًّا جديدًا.

إن الإضافة المهمة التي قدّمتها الإذاعة تتصل بالأداء اللغوي المنطوق. لقد أفادت الخبرات الأوربية من تقاليد المسرح الراقي في العناية بالنطق ومن التوجه المجتمعي عند المثقفين على وجه الخصوص إلى أن يكون النطق الإذاعي ممثلاً للنطق الصحيح وأن تكون اللغة منتقاة وراقية. وهكذا أصبح الأداء اللغوي للإنجليزية في الإذاعة البريطانية مثالاً للدقة في الأداء، وظلت العناية بالأداء اللغوي المنطوق للألمانيّة سمة مشتركة في كل الإذاعات الألمانية. ولكن تنوع المواد المقدّمة بين أخبار وأحاديث وتعليقات من جانب ومسلسلات وحوار من جانب آخر جعل قدرًا من التنوع مسموحًا به. وأخذت أكثر الإذاعات العربية بهذا التوجه، وبدأت في إعداد لغوي للمذيعين ومقدمي البرامج تتزايد أهميته بمضي الوقت، ولكنه يقتصر عليهم، ولم يصل بعدُ إلى موقف عام يتمثل في سياسة لغوية معلنة (27).

ويجب أن نلفت النظر إلى أن واجب الإذاعة أكبر من واجب الصحافة؛ لأن الإذاعة أكثر انتشارًا من الصحافة، وأكثر تداولا بين الناس، وأقل تكلفة، فيقع على عاتقها ما يقع على عاتق الصحافة وأكثر، ويجب عليها ما يجب لها.

2.4واجب الإذاعة:

1- يجب علي الصحافة إنشاء جريدة لغوية، وعلى الإذاعة أيضا إنشاء محطة إذاعية لغوية متخصصة.

2- وقبل ذلك عليها تقريب أمر اللغة للمستمع حتى تجد من غير أهل اللغة من يستمع إلى إذاعتهم اللغوية تلك، وذلك عن طريق ترسيخ حق نحو الكلام، فـ"على افتتاحيات ومداخلات برامجها أن تترك للفصحى السهلة طريقًا، فلا تقدم لبرنامج إلا من خلال إلف للفصحى، وإذا كان لها أن تتعامل مع الفلاح والعامل قائلة لهم: (يا ولاد بلدي)، فإن لها أن تتعامل مع صورة مصر المتحضرة الواعية، صورة مصر الامتداد والتاريخ، الماضي والحاضر والمستقبل برسوخ الفصحى قائلة: (يا أبناء مصر، يا من قامت حضارتهم على ضفاف نيل انطلقت من مجرى مياهه عذوبة واد رحب وخضرة أرض ظللتها سماء صافية وشمس ساطعة تذيب جليد الإحساس)"(28).

وبهذا توصل كلامًا عربيا فصيحا به من البلاغة والبيان الكثير، وإن على الإذاعة أن تملك آذان المستمعين، تلك الآذان التي ألفت وتربت على الكلمة العامية، والجملة العامية، والتعبيرات العامية، و"إن الصالح لإثارة نبض هذه الآذان وامتلاك مساحة فيها لغة صافية سهلة المأخذ ذات جرس عميق ودلالة رائعة المضمون.

ولعل ثوابت كثيرة تصل بنا إلى ذلك منها: لغة القرآن، المتخير من أحاديث تروم حياتهم وتنطق بها عذوبة لغوية، المتخير من أشعار حانية لشوقي وحافظ وناجي وعلى محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وطاهر أبو فاشا، فالمتلقي الأمي لن تغرب عنه جملة تراكيب مثل: (ذهبيُّ الشعر، مرح الأعطاف، حلو اللفتات)"(29).

3- على الإذاعة ألا ترضع الصغار العامية، وليكن حليب الأطفال عندها فصيحًا؛ فقصص الأطفال اليومية صباح مساء لابد أن تكون بالفصحى السهلة، التي لا تغاير العامية في كثير من ألفاظها، وإنما تزيد عليها المخارج السليمة، والإعراب المنضبط بقواعده النحوية، فطفل اليوم هو تلميذ اللغة العربية في الغد، وهو الشعب العربي بأكمله في المستقبل.

4- معالجة أخطاء الإعلام المسموع الذي لا يُخفي شيئًا من أخطاء المتكلم بخلاف الإعلام المكتوب، وذلك باتخاذ جملة من الإجراءات تتعلق بالنشرات والبرامج الإخبارية والتعليقات السياسية التي يفترض ألا يسمح بقراءتها إلا للمتمكنين في اللغة، القادرين على الإلقاء السليم، من هذه الإجراءات:

"تسليم النشرة الإخبارية للمذيع قبل قراءتها بوقت كافٍ يسمح له بضبط ما يُلبس، وفهم الجملة حتى يمكنه التعرف على وظيفة كل كلمة فيها، بدلا من التردد في نطق الكلمة، أو الخطأ ثم الرجوع عنه بإعادة الكلمة مصححة، وكذا كتابة الأعداد الواردة في النشرة بالحروف لا بالأرقام حتى نتجنب أخطاء العدد -وهي كثيرة لا تُحصى- وحتى نتجنب أي انحراف ناحية نطق الأعداد باللهجة العامية -وهو انحراف لا يكاد يخلو منه مذيع من مراقبي النشرة- كذلك عدم السماح لأي شخص بالمشاركة في البرامج الإخبارية إلا إذا كان متقنًا للغة العربية –من المندوبين والمذيعين- والتنبيه على المذيع بتصحيح ما أخطأ فيه إذا اكتشفه قبل إنهاء الجملة، مع الاعتذار عن ذلك، والسماح له بتصحيح ما يرد في النشرة من أخطاء تعود إلى كاتب النشرة.

وبذلك يمكن تدارك الخطأ قبل وصوله إلى أذن السامع، وإلزام محرري النشرات الإخبارية باستخدام الجمل القصيرة أو قليلة المتعلقات حتى يكون اكتشاف العلاقات بين أجزائها سهلاً ميسورًا، وضرورة الاهتمام بمذيعي الربط وعدم السماح لهم بتجاوز ما تدربوا عليه حتى لا يقعوا في الخطأ، وضبط ما يُكتب لهم لسد بعض الفراغات الوقتية كآية قرآنية أو حديث شريف أو حكمة أو نادرة أو نحو ذلك.

والاهتمام بالدورات التدريبية –في مجال اللغة العربية- للعاملين الذين يصل ما يكتبون أو ينطقون للمستمع، وعدم استثناء كبار المذيعين والمقدمين منها، وألا يقتصر التركيز في تلك الدورات على قواعد النحو، فأكثر ما يقع منهم من خطأ يكون في بينة الكلمات والاشتقاق والصرف ونطق الأعلام، وكذا علم الأصوات، ويجب على الإذاعة كذلك إلزام كل من يصل صوته –من ضيوف الحلقات والبرامج- باستخدام اللغة العربية الصحيحة في أحاديثهم وإجاباتهم"(30).

5- شغل أوقات الربط بين البرامج ببرنامج مثل (قل ولا تقل) الذي اختفى منذ سنوات من البرنامج العام، وهذا البرنامج له فضل كبير، فقد علَّم الكثير ورسَّخ في عقولهم بعض الاستعمالات اللغوية الصحيحة، فقد قرب استخدامات معجمية لم تكن لتدرك إلا في أمهات المعاجم، فمن لم يكن له علم ما "لسان العرب" أو ما "تاج العروس" فأنى له بها؟! ومنها مثلا: أن (الطاقة) تستخدم لحزمة الرياحين (31)، و(الباقة) تستخدم للبقل (32)، وغيرها من المسائل النحوية والصرفية التي صحح بها استخدامات مألوفة عند كثير من الناس، فهو برنامج رائع بكل ما تحمله الكلمة.

وهناك برنامج آخر مشابه له يُبث على إذاعة القرآن الكريم اسمه (من عثرات اللسان) ولكن (قل ولا تقل) كان أبهى وأرشق منه على السامع، وكان كثير التكرار في الفواصل بين البرامج والحلقات، فكان أكبر منه فائدة، فما ضرهم لو عاد على كل المحطات الإذاعية برشاقته وخفته المعهودة، وجرسه الطيب في الأذن عند تقديمه بكلمة (قل ولا تقل)؟!

لو جُعل هذا البرنامج وأمثاله ضريبة لازمة الدفع على كل محطة إذاعية ؛لأتى بالخير الكثير إن شاء الله رب العالمين.

6- تخصيص حلقات لتعليم النحو والصرف، وحقائق اللغة، والتنبيه على الاستخدامات كثيرة الدوران على ألسن الناس، وتيسير أمر النحو بالنسبة لهم، وذلك على كل المحطات الإذاعية العربية، مع اختلاف التناول والطريقة والمقدم؛ لئلا يمل المستمع، فإن وجد سأما من برنامج وجد الراحة مع الآخر.

ومن أمثلة هذه البرامج برنامج (عسل النحو) الذي قام به صاحب كتاب "النحو للجميع"، وما أجمل ذلك وأنفعه لو كان عن طريق مسرحة النحو وتشخيصه دراميًّا؛ كما قدمت ذلك منذ سنوات قليلة إحدى الفضائيات العربية.

وكذا برنامج (لغتنا الجميلة) فما أعذب مقدمته وما أروع تأثيرها في النفس:

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي(33)

ذلك البرنامج الذي عالج الكثير من قضايا التصحيحات اللغوية، منها الذي يكثر على ألسنة المثقفين وأسنة أقلامهم.

وذلك نحو قوله: "من الكلمات الشائعة على اللسان كلمة (أثناء) التي نستعملها على أنها من الظروف التي تدل على الزمان مبنية على فتح الآخر دائمًا، والظاهر أن الذي سوَّغ هذا ما يُلحظ من إفادتها معنى الزمن، ولكننا إذا رجعنا إلى كتب النحو ومراجع اللغة لا نجد فيها هذا اللفظ معدودًا ضمن ظروف الزمان، ولم تخرج بها قواميس اللغة عن أن (أثناء) جمع مفرده (ثِنْي) ومعناه: كل شيء ثُني بعضه على بعض أطواقًا.

وفي "لسان العرب": أثناء الوادي: معاطفه ومحانيه، وأثناء الوشاح: ما انثنى منه، وأثناء الثوب: تضاعيفه وطياته، وأثناء الليل: ساعاته وأوقاته، وجاءوا في أثناء الليل: أي في خلاله (34) ... وعلى هذا يكون الاستعمال الصحيح لهذا اللفظ هو وروده مقرونًا بحرف الجر (في) في أوله، وليس عاريا منه، وعلى أساس أنه اسمٌ معرب وليس ظرفًا كما نتوهم"(35).

7- النزول إلى الشارع وإجراء مسابقات إذاعية في مسائل اللغة، ومسائل (قل ولا تقل)؛ فيشغف المستمع بسماع هذه البرامج؛ ليتأهل به إن قابله المذيع وسأله في إحدى هذه المسابقات.

8- الحرص على تقديم برامج تناقش لغة القرآن والحديث والشعر وتقربها من المستمع العادي، وهذه تجربة ناجحة بالفعل، فأين تعلم الفلاح في حقله والعامل في مصنعه الكثير من أساليب القرآن والمسائل اللغوية فيه؟ إنه تعلمها من خلال إذاعة القرآن الكريم.

لقد كان لنقل الخواطر الإيمانية للشيخ/ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله تعالى- على سبيل المثال إلى الإذاعة كان له دور فعَّال، وما زالت الساحة عامرة –إن شاء الله - بعلماء لهم أسلوب أخَّاذ في هذا المجال.

5, المبحث الثاني: الإعلام المرئي:

1,5 التلفزيون وواجبه

لم يعد التلفزيون في أيامنا هذه ذلك الجهاز الذي يقدم القنوات المحلية المقننة؛ لكنه أصبح إرسال السماوات المفتوحة، والبث التلفزيوني المباشر، و"البث التلفزيوني المباشر يعني: أن يستطيع المواطن العادي التقاط إرسال القمر الصناعي مباشرة من خلال محطة أرضية صغيرة في منزله، وبالتالي وجود المحطات الأرضية أو القطاع الأرضي من القمر الصناعي"(36)، ويعد البث التلفزيوني المباشر قضية اليوم والغد، وذلك لاستقبال إرساله من الأقمار الصناعية مباشرةً، دون المرور على محطة أرضية، ومن ثم لا يمكن التحكم فيما يبثه للمشاهدين، سواء كان البث قادمًا من المشرق أو المغرب، إن القضية جد خطيرة!!

والتلفزيون "جهاز مذهل خطير، آمر ناهٍ، بيده أن يذهب بك إلى قمة الوجود والعطاء والفناء، وبيده أن يهبط بك إلى مدارك سفلى، إلى جب ليس له قاع أو قرار، هذا الجهاز الذي تحولت اللغة من خلاله إلى كيان فيه مسرح إنساني كامل يبين فيه صنيع الزمان والمكان والإنسان، ويبين فيه حق الانفعال، وتصغر أمامه قدرة الخيال، فما عادت عيون المها بين الرصافة والجسر تثير في الخيال ما تثير؛ لأن الجهاز يستطيع أن يحيل هذا الخيال واقعًا من خلال صورة غادة جميلة حولها طبيعة ساحرة صورت من خلال مساحات لونية مبدعة"(37).

2 ,5 التلفزيون في العالم العربي:

لقد بدأ عهد التليفزيون في العالم العربي منذ نحو أربعين عامًا. وأخذ من الإذاعة تقاليدها اللغوية السليمة في الأخبار والتعليقات وما يتصل بهما. ولكن اعتماد التليفزيون على الأفلام وعلى الإعلانات وعلى المسلسلات، واهتمامه بالإبهار البصري جعل القضية اللغوية تتعقد، وأتاح تكوّن تصوراتٍ تكاد تقصر دور التليفزيون على المهام السياسية والترفيهية، وتجعل للثقافة دورًا تابعًا، ولا تضع في الاعتبار أن دور التليفزيون في تشكيل الواقع اللغوي يعد حاسمًا بالنسبة للمستقبل. ومن هنا ضرورة إيجاد سياسة لغوية للإذاعة والتليفزيون، والتخطيط للتنفيذ بالوسائل المناسبة، ومنها الإعداد اللغوي والاهتمام بالتنشئة اللغوية. لقد كانت بدايات التليفزيون في عصر ازدهار الإذاعة والأفلام السينمائية ولكن التطورات وتقدم تقنيات الرادار ثم إدخال التليفزيون الملوّن، ثم انتشار التليفزيون

في أكثر دول العالم في إطار الاستقلال الوطني، ثم النقل عن طريق الأقمار الصناعية تعد مراحل مهمة متسارعة جعلت للتليفزيون أثرًا لغويًّا يتجاوز الإذاعة المسموعة (38).

ولهذا فهو جهاز يحمل تبعة أكبر من تلك التي تحملها الصحافة أو الإذاعة، وأكبر من تلك التي تحملها المدرسة بالنسبة للناشئ الصغير، فهو مادة حياة بالنسبة له، فإن "هذا الجهاز أضحى ربيب الإنسان، يعيش مع الطفل أكثر مما يعيش مع أبوه وإخوته، يناغيه أكثر مما تناغيه الآن أمه، لقد كنا نقول: إن الطفل يتعلم الكلام وهو يرضع ثدي أمه، وقد آن لنا بعد خروج أمه مبكرة إلى العمل وعودتها مرهقة في المساء أن ندرك أنه يتعلم الكلام وهو يرمق جهازًا مرئيًّا صار له الأم والأب والأخ والصديق"(39).

فالأسرة التي هي أول مورد لغوي يستقي منه الطفل مواد معجمه، والواجب عليها أن تمرن طفلها منذ صغره على النطق الصحيح للكلام الفصيح، وكيف يستخدم الألفاظ لتؤدي إلى المعنى الذي يريده(40) ألقت بوليدها لهذا الجهاز، "فقد كانت الأسرة فيما مضى ساحة التدريب الوحيدة لتنمية لغة الأطفال، وكان من المفهوم أنه كلما تكلم الآباء أكثر مع أطفالهم وقرأوا لهم واستمعوا لهم زاد احتمال أن يتعلموا استعمال اللغة بصورة جيدة، وما دامت الكلمات والعبارات المشابهة لتلك التي يتكلمها الآباء في أيامنا هذه تصدر عن جهاز التلفزيون؛ صار آباءٌ كثيرون يعتقدون أن الأطفال الصغار سيفيدون إفادة مماثلة إذا أولوا اهتمامهم لبرنامج تلفزيوني على غرار ما يحدث حين يقضون ذلك الوقت في الحياة الواقعية"(41).

لكل هذا تزداد مهمة التلفزيون خطورة، فالأمر ليس كالصحافة لا يتلقاها إلا المثقفون، ومنهم من يملك حسًّا لغويًّا يرفض به الخطأ، وليس كالإذاعة التي فقدت بريقها بشكل واضح في ظل سيادة التلفزيون ؛ لكنه أمر خاص -قبل كل هؤلاء ومع كل هؤلاء- بالأطفال، الذين تتشكل ملكتهم اللغوية من خلاله؛ لكل هذا يكون "من الحتمي أن تُرشَّد فيه الفصحى، وأن يُتخيَّر للتعبير عنها النموذج البشري الوضاء الذي أُعجب به المتلقي سلفًا، فالإعجاب بالإنسان يسلم إلى إعجاب بلغته"(42)، وهذا أمر مشاهد، فمثلا –ومع البث المباشر على الفضائيات العربية- تجد والأطفال يلعبون في النوادي والساحات والطرقات يتلفظون بألفاظ عربية صحيحة فصيحة، يفهمون معناها، ويؤدونها أداءً سليما جميلاً، مثل: (هيا إلى المنزل)، (دعنا نلعب)، (هيا ننطلق)، (لقد حان وقت المذاكرة يا رفاق) وغيرها الكثير...

وإذا بُحث عن مصدر هذه المفردات والتراكيب يتضح أنها من برامج الرسوم المتحركة التي تُبث عبر الفضائيات وتحمل معها اللغة العربية الصحيحة الفصيحة، فعندما وجدوا القدوة (أبطال وشخوص هذه البرامج الرسومية) يتكلمون بالفصحى أجادوها منهم وتعلموا منهم نحو الكلام قبل أن يتعلموا الكتابة، وهذا حال فصحاء العرب.

ولكن هذا يضاده تيار وسيل جارف من العاميات في كل شيء في هذا الجهاز العجيب، من المواد الدرامية والغنائية والترفيهية، فوجدنا هؤلاء الأطفال أنفسهم يغلب عليهم ما كثر أمامهم من مواد مرئية في ذلك الجهاز، فيغلب عليهم ما يتلقونه من أخطاء وأوهام الإعلام(43)، وسيل آخر من مسببات النفور من الفصحى، فإذا كان بطل الحلقات الرسومية يحببهم في الفصحى –ويحبب الكبار أيضًا- هناك من ينفرهم من اسمها، -كبارا وصغارًا- لأننا ومن خلال شاشة التلفزيون "تعودنا حديث الفصحى من خلال وجوه جامدة (أفواه جادة، أفواه تغرب أشكالها في محيط المتلقي) حيث مبسمل محوقل يتكلم اللغة دون انفعال؛ أي دون إحساس بما يقول، تسمعه فكأنك تسمع شريط تسجيل فتح ويعلم المولى سبحانه وحده متى ينتهي! يلوك الأصوات والكلمات ظانًّا أن وضع الصوت من مخرجه إظهار للمخرج لا للصوت، ومن ثم يخرج لسانه مرئيًّا كي يبين كيف يكون وضع اللسان مع الذال أو الثاء، فينشغل الرائي بهذه الصورة دون حس بقيمة الصوت؛ لأنه يتعذب برؤية اللسان الممطوط دون أن يشغل باله بإيقاع الذال"(44).

فأي مُنَفِّر من الفصحى أكبر من ذلك الذي:

يُرغي وَيُزبِدُ بِالقافاتِ تَحسَبُها قَصفَ المَدافِعِ في أُفقِ البَساتينِ
مِن كُلِّ قافٍ كَأَنَّ اللَهَ صَوَّرَها مِن مارِجِ النارِ تَصويرَ الشَياطينِ
قَد خَصَّهُ اللَهُ بِالقافاتِ يَعلِكُها وَاختَصَّ سُبحانَهُ بِالكافِ وَالنونِ
يَغيبُ عَنهُ الحِجا حيناً وَيَحضُرُهُ حيناً فَيَخلِطُ مُختَلاً بِمَوزونِ
لا يَأمَنُ السامِعُ المِسكينُ وَثبَتَهُ مِن كُردُفانِ إِلى أَعلى فِلَسطينِ (45)

ولذا يجب على التليفزيون تلك الأداة الإعلامية المهمة؛ ما يجب على الصحافة والإذاعة المسموعة، وبالفعل كانت هناك برامج خادمة للغة؛ كذلك البرنامج الذي كان يذاع على إحدى الفضائيات العربية، والذي كان يشخص النحو ويحوله إلى دراما ممتعة تصل إلى القلوب قبل العقول، وهناك كثير من البرامج التي تهتم بالشئون اللغوية في الكتاب العزيز والسنة المطهرة مما يقرب أمر اللغة –خاصة في الفضائيات الدينية.

ولكن الأمر لا يقف عند هذا، فلابد من توظيف بعض العوامل الأخرى لخدمة اللغة ولدرء الصدع ورأب شق الأخطاء اللغوية المتناثرة في كافة مناحي الحياة، وذلك من خلال "كسر قدسية اللغة وإزالة الرهبة من التعامل معها.

وكذا تطويع اللغة الفصحى وتصويرها كبناء حي من خلال اختيار من يتعامل بها في هذا الجهاز من العناصر المقبولة لدى المشاهدين، وكذا التركيز على اختيار جمل سهلة الوقع في الأذن، يسيرة النطق وجعلها مألوفة لدى المشاهد من خلال التكرار؛ فتألف أذن المشاهد عطاء الفصحى الغني الأخَّاذ.

وكذا استخدام المادة الإعلانية في ترسيخ الفصحى بالاهتمام بالإعلان الفصيح وجعله مادة مشتهاة من المشاهد، فالطفل يحفظ الإعلان أكثر مما يحفظ دروسه، وإن لُقن فصحى من خلاله رسخت أكثر من تلك التي يُلقنها في مدرسته، وكذا الكبير"(46).

مع ملاحظة أن الأمر لا يقتصر الأمر على التليفزيونات الحكومية، فالواقع يشهد دخول مؤسسات خاصة في مجال التليفزيون تتجاوز حدود الدولة الواحدة، ومن هنا فإن تكوين اتجاه عام يتمثل في سياسة لغوية واضحة الملامح يشارك في تنفيذها كل القنوات يعد من أهم ما يمكن أن يقوم به التليفزيون للتنمية اللغوية في داخل الدول العربية (47).

ونداء إلى التلفزيون والقائمين عليه، رفقًا بمعلم اللغة العربية، فهو عندكم مهان بشكل ممجوج، فـ"صورة مدرس اللغة العربية في الأفلام والمسلسلات مقطع من مقاطع الضحك والتسلية، فهو عابس الوجه، جلف جاف، غير مهندم الثياب، يتحدث بفصحى متكلفة، ودائما رجعي في صرامة بلهاء، وإجمالاً فهو منفر وفي صورة لا يتمناها أحد لنفسه"(48).

فما فعل هذا المسكين ليهان عندكم بهذه الصورة، بدءًا من (أستاذ حمام) وحتى يومنا هذا، كفاه ما يعانيه في تعليم النشء لغتهم الرصينة، ذلك النشء الذي نشأ في البيوت والأسواق والإعلام على ما سبق بيانه، فقد زاد الأمر عن الحد، فعلى ذلك الجهاز أن يعيد النظر في كل المواد التي تحتوي إساءة إلى ذلك المسكين وينقحها مما فيها من هذا الخبل قبل إعادة بثها.

وهناك مشكلات جديدة في الاستخدام اللغوي في الإعلانات وفي بعض المسلسلات، وهي مشكلات جديرة بالبحث اللغوي والاجتماعي ووضع الحلول المناسبة لها (49).

وأخيرا فإن المهام اللغوية لوسائل الإعلام جسيمة، فهناك قضايا عديدة تتطلب رؤية واضحة لدور وسائل الإعلام في المجال اللغوي، وتتطلب دراسات متكاملة للواقع الحالي، وتخطيطًا هادفًا صادقا لخطي المستقبل اللغوي المأمول، وتنفيذًا جادًّا لخارطة الطريق التي يهدف من ورائها الباحثون إلى مستقبل لغوي أفضل.

6.خاتمة:

ختاما؛ نأتي إلى ذكر أهم النتائج ، ومنها:

* إظهار أهمية الإعلام بأنواعه المختلفة: مقروءا أو مسموعا أو مشاهدا، وخطورته، ودوره في صيانة اللسان العربي.

* سلط البحث الضوء علي المواد المقروءة وخطورتها، والتي تتمثل غالبيتها في الصحف والجرائد.
*بين أهمية المواد المسموعة كالإذاعة وما فيها من خلل، وطرح مقترحا لمعالجة أخطاء الإعلام المسموع.
*أظهر البحث الإعلام المرئي كالتلفزيون، في معالجة أخطائه باتخاذ جملة من الإجراءات تتعلق بالنشرات والبرامج الإخبارية والتعليقات السياسية التي يفترض ألا يسمح بقراءتها إلا للمتمكنين في اللغة، القادرين على الإلقاء السليم.
*ويوصي البحث بأهمية الحرص على تقديم مادة: مسموعة ومرئية ومقروءة تناقش لغة القرآن والحديث والشعر وتقربها من المتلقي العادي؛ لأن في ذلك تقريب للمسلمين من اللغة العربية لغة القرآن الكريم المتعبد بتلاوته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

7, قائمة المراجع:

1. أحمد مختار عمر "أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين"، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2001.
2. البدر، حمود عبد العزيز "الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي تربوي بين دول الخليج العربي" مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض، 1409هـ، بحث مقدم للاجتماع المشترك بين التربويين والإعلاميين.
3. ابن جنى، أبو الفتح عثمان "الخصائص" عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
4. جمل، محمد جهاد، الفيصل، د/ سمر روحي مهارات الاتصال في اللغة العربية: دار الكتاب الجامعي، العين، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
5. حجازي، محمود فهمي، دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. مجلة مجمع اللغة العربية/91.
6. الحلواني، د/ ماجي "تكنولوجيا الإعلام في المجال التعليمي والتربوي" دار الفكر العربي، القاهرة، 1988م.
7. السيد، محمود أحمد "شئون لغوية" دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.
8. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر همع الهوامع: المكتبة التوفيقية، مصر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
9. سهير عبد الغني بركات، "الإذاعة الدولية "دراسة مقارنة لنظمها وفلسفتها"" 1978م.
10. عباس أبوالسعود، "أزاهير الفصحى في دقائق اللغة" دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
11. عبد الحليم، محيي الدين "الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية" / مكتبة الخانجي بالقاهرة،

الطبعة الثانية، 1404هـ.

12. عبد الدايم، / أحمد محمد من أوهام المثقفين في أساليب العربية: جمع وترتيب: عبد الحميد عبد المبدي أحمد، دار الأمين، الطبعة الأولى، 1417هـ، 1996م.
13. عمر/ أحمد مختار "العربية الصحيحة "دليل الباحث إلى الصواب اللغوي"" عالم الكتب، القاهرة.
14. كشك، / أحمد من وظائف الصوت اللغوي "محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي": ، حقوق الطبع محفوظة، 1403هـ، 1983م.
15. ماري وين، "الأطفال والإدمان التلفزيوني" ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، يوليو 1999م.
16. محمود محمد شاكر، "أباطيل وأسمار" مطابع المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، 1972م.

الهوامش :

"(1)العربية الصحيحة "دليل الباحث إلى الصواب اللغوي ". 24 أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة.

(2)وكذا إلى أي عمل لخدمة اللغة العربية وإزالة الغشاوة التي أظلمت من نورها.

"(3)اللسان العربي "الهوية، الأزمة، المخرج" 179-180 بتصرف لعبد الوارث مبروك سعيد، دراسات في اللسان العربي.

(4)ومنها مشكلات اللغة العربية بطبيعة الحال.

"(5)الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية " / محي الدين عبد الحليم، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1404هـ، ص140.

"(6)الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي تربوي بين دول الخليج العربي "/ حمود عبد العزيز البدر، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض، 1409هـ، بحث مقدم للاجتماع المشترك بين التربويين والإعلاميين، 2.

(7)انظر هذا الكلام والرد عليه في:"أباطيل وأسمار " 155-161، 353-367 لمحمود محمد شاكر، مطابع المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، 1972م..

"(8)شئون لغوية " 59 محمود أحمد السيد، دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.

(9)أدب أطفال فصيح، فعلى وسائل الإعلام أن ترحم أبناء العرب من مثل (القطة مشمشة) وما وازاها في الضحالة والتسفل؛ حيث لا لغة ولا معنى، وتتمكن هذه الأشعار العامية من قلب الطفل وتملأ عليه حياته وينفر من الفصحى وتستوحش نفسه الشعر الحقيقي. راجع:"كيف تكون فصيحًا " 28 لأبي مالك سامع عبد الحميد، قرأه وقدم له: ياسر بُرهامي، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية.

"(10)اللغة والكلام "أبحاث في التداخل والتقريب" 29 / أحمد عبد العزيز كشك، مكتبة النهضة المصرية.

(11)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية ع/91 ص 175

(12)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 176.

(13)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 177

(14)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 183.

"(15)أباطيل وأسمار " 132.

"(16)أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين " 19 / أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2001..

"(17)من أوهام المثقفين في أساليب العربية " 11-12 / أحمد محمد عبد الدايم، جمع وترتيب: عبد الحميد عبد المبدي أحمد، دار الأمين، الطبعة الأولى، 1417هـ، 1996م..

"(18)أزاهير الفصحى في دقائق اللغة " لعباس أبي السعود، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 71-72.

(19)راجع"الخصائص " 488/2-489 لأبي الفتح عثمان بن جنى، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار..

"(20)مسالك القول في النقد اللغوي " 21 لصلاح الدين الزعبلاوي، الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م..

(21)منها على سبيل المثال:"أزاهير الفصحى في دقائق اللغة "،"من أوهام المثقفين"،"أخي المثقف صحح لغتك "،"اكتب وتكلم بطلاقة " لعماد الشافعي، المركز العربي الحديث، القاهرة،"معجم الأخطاء

الشائعة "معجم يعالج الأخطاء اللغوية الشائعة ويبين صوابها مع الشرح والأمثلة" لمحمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة 1989م،"كيف تكون فصيحًا."

"(22)النحو للجميع "الحلقات الكاملة من (أبجد هوز) في قواعد العربية التي نشرت في جريدة أخبار الأدب في الفترة من 1993 إلى 1997 " لحافظ حسن حسني جلال، دار المقطم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، صفر 1426هـ/إبريل 2005م، ص6.

(23)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 178.

(24)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 179.

"(25)الإذاعة الدولية "دراسة مقارنة لنظمها وفلسفتها" / سهير عبد الغني بركات، 1978م 21.

"(26)اللغة والكلام " 30.

(27)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 182.

"(28)اللغة والكلام " 30.

"(29)اللغة والكلام "أبحاث في التداخل والتقريب" 31.

(30)عن"أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين " 27-38 بتصرف واختصار / أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2001.

(31)راجع:"لسان العرب " 455/2، 356/4، 306/6، 231/10.

(32)راجع:"لسان العرب " 30/10،"مختار الصحاح " 73.

(33)البيت من الطويل لحافظ إبراهيم.

(34)راجع:"لسان العرب " 115/14.

"(35)لغتنا الجميلة " 110-111 بتصرف لفاروق شوشة، دار العودة بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة .

"(36)تكنولوجيا الإعلام في المجال التعليمي والتربوي " / ماجي الحلواني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988م، ص80.

"(37)اللغة والكلام " 34.

(38) دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 182.

"(39)اللغة والكلام " 34.

(40)راجع:"كيف تكون فصيحًا " 28.

"(41)الأطفال والإدمان التلفزيوني " لماري وين، ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، يوليو 1999م، ص49.

" (42)اللغة والكلام" 34.

(43)راجع الكثير منها في: "من أوهام المثقفين"، "أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين."

" (44)اللغة والكلام" 35.

(45)الأبيات لحافظ إبراهيم.

"(46)اللغة والكلام" 36-38 بتصرف واختصار.

(47)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 183.

" (48)كيف تكون فصيحًا" 34.

(49)دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية. لمحمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربيةع/91 ص 192.